الرموز والزخارف في فن الخزفي الكوتاهي
(دراسة جمالية وتحليلية)

د. نزهات البوعيشي
كلية الفنون والتصميم ، جامعة طرابلس، طرابلس، ليبيا
noraelhuda@gmail.com

Symbols and motifs in Kutahi ceramic art (an aesthetic and analytical study)

Dr. Nazhat Al-Bouaishi
Faculty of Arts and Design, University of Tripoli, Tripoli, Libya

تاريخ الاستلام: 15-09-2024، تاريخ القبول: 17-11-2024، تاريخ النشر: 01-12-2024.

الملخص:

تتناول هده الورقة العلمية دراسة الرموز والزخارف في فن الخزف الكوتاهي، حيث تهدف إلى استكشاف المعاني الثقافية والجمالية المرتبطة بهذه العناصر . أبرز أهمية الرموز والزخارف في تجسيد القيم الثقافية والدينية والاجتماعية، مما يسهم في تشكيل الهوية الفنية للمجتمعات. كما يتم تقييم الجوانب الجمالية لهذه الزخارف، وكيف تساهم الألوان والأشكال والتصميمات في تعزيز التجربة البصرية للقطع الخزفية.تؤكد الورقة على ضرورة إحياء الفنون التقليدية مثل الخزف الكوتاهي كجزء من الهوية الثقافية، وتدعو إلى إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث في هذا المجال. استخدمت الدراسة منهجًا وصفيًا تحليليًا، حيث تم تحليل مجموعة من القطع الخزفية لتوضيح تنوع الرموز والزخارف وما تحمله من معانٍ ثقافية وفنية . تسلط الورقة الضوء على نقص الدراسات التي تتناول الرموز والزخارف في فن الخزف الكوتاهي، وتهدف إلى تقديم رؤية جمالية وثقافية متعمقة حول هذا الفن .بشكل عام، كما تسعى الورقة إلى توسيع آفاق الإبداع الفني وتعزيز المهارات الحرفية من خلال فهم الرموز والزخارف، مما يسهم في إحياء الفنون التقليدية والحفاظ عليها كجزء من التراث الثقافي.

الكلمات المفتاحية: الرموز ،الزخارف ، فن الخزفي الكوتاهي

Abstract:
This scientific paper addresses the study of symbols and decorations in the art of Kütahya ceramics, aiming to explore the cultural and aesthetic meanings associated with these elements. Highlight the importance of symbols and ornaments in embodying cultural, religious, and social values, contributing to the formation of the artistic identity of communities. The aesthetic aspects of these decorations are also evaluated, and how colors, shapes, and designs contribute to enhancing the visual experience of the ceramic pieces.

The paper emphasizes the necessity of reviving traditional arts such as Kütahya ceramics as part of cultural identity and calls for further studies and research in this field. The study used a descriptive-analytical approach, where a set of ceramic pieces was analyzed to illustrate the diversity of symbols and decorations and the cultural and artistic meanings they carry.

The paper highlights the lack of studies addressing the symbols and decorations in Kütahya ceramics and aims to provide an in-depth aesthetic and cultural perspective on this art. In general, the paper aims to expand the horizons of artistic creativity and enhance craftsmanship skills through understanding symbols and ornaments, contributing to the revival and preservation of traditional arts as part of cultural heritage.
Keywords: symbols, motifs, Kutahi ceramic art

مقدمة:

فن الخزف هو أحد الفنون التقليدية الرائعة التي ازدهرت في العالم الإسلامي منذ القرن السابع الميلادي، ليصبح تعبيرًا عن الثقافة. تمثل هذه الصناعة تجسيدًا للتفاصيل الدقيقة والتقنيات المعقدة التي استخدمها الحرفيون، مما جعلها تُعبر عن روح الحضارة الإسلامية. تميز الخزف بتنوع أشكاله وألوانه، حيث اعتمد على الزخارف الهندسية والنباتية، بالإضافة إلى استخدام الخط العربي الذي يضفي جمالًا وروحانية على القطع. استخدمت تقنيات متطورة مثل الطلاء القيشاني والبريق المعدني، مما منح الخزف الإسلامي صفات فريدة من حيث المتانة والجمال.

الفن التركي يعتبر جزءًا من الفنون الإسلامية وقد بدأ يتشكل مع نشأة الدولة العثمانية، حيث تأثر بالفن السلجوقي الذي استمد عناصره من الحضارات الساسانية والهندية والصينية. نشأت الحضارة التركية من قبائل وسط آسيا التي هاجرت الي الاناضول في القرون الوسطي وقد شهدت تطور كبير في صناعة الخزف مع التركيز على الألوان الزاهية والتصاميم المعقدة، وتأسيس مراكز مثل إزنيق وكوتاهيا.

تُعتبر كوتاهيا واحدة من أهم مراكز إنتاج الفخار التقليدي، وصناعة الفخار فن ذو تاريخ عريق بدأ منذ فترة السلاجقة واستمر إنتاجه بلا انقطاع حتى يومنا هذا. حيث يعود تصنيع أول المنتجات الطينية المحروقة إلى منتصف الألفية الثالثة قبل الميلاد. أول السيراميك والسيراميك العثماني بدأ إنتاجه منذ منتصف القرن الرابع عشر، ومنذ ذلك الحين يتم إنتاج السيراميك في المدينة بشكل مستمر، ولا يزال هذا العملية مستمرة حتى اليوم. وتميز بإبداع فني رفيع خاصة في إزنيك وكوتاهيا. حيث استخدمت الألوان زاهية مثل الأزرق، الأحمر، والأخضر، وزُين بزخارف نباتية (كالزنبق والتوليب)، هندسية، وخطوط عربية. برزت تقنية الطلاء القيشاني، التي أعطت الخزف سطحًا لامعًا ومقاومًا للرطوبة، وفي هذه الدراسة، سيتم التطرق إلى مكانة وأهمية صناعة الخزف في كوتاهيا بالإضافة الي جماليات الزخارف في الخزف الكوتاهي ودورها في بناء هوية فنية مميزة ضمن التراث الفني العثماني والإسلامي. واهم وأبرز العناصر والرموز التي تميزت بها هذه الزخارف.

مشكلة البحث: -

يعد فن الخزف الكوتاهي من الفنون العريقة التي تمتاز بتنوع الرموز والزخارف، والتي تعكس تأثيرات ثقافية وفنية عميقة. على الرغم من الأهمية التاريخية والجمالية لهذا الفن، إلا أن دراسة الرموز والزخارف فيه لم تحظَ بتحليل كافٍ من منظور جمالي وثقافي متعمق. فمن هنا تكمن مشكلة البحث في معرفة اهمية هذه الرموز والزخارف، وما تعكسه من قيم ثقافية، دينية، واجتماعية. بالإضافة إلى ذلك، يسعى

البحث إلى تحليل كيفية تأثير تلك الزخارف على التجربة الجمالية للفن الكوتاهي، ودورها في بناء هوية فنية مميزة ضمن التراث الفني العثماني والإسلامي.

تساؤلات البحث:

كيف تسهم الرموز والزخارف فن الخزف الكوتاهي في تشكيل الهوية الفنية والجمالية لهذا الفن، وما هي الدلالات الثقافية التي تعكسها؟

أهداف البحث:

تهدف هده الدراسة إلى تحقيق فهم شامل وعميق لفن الخزف الكوتاهي من خلال تحليل الرموز والزخارف، مما يساعد في إثراء الحقل الأكاديمي والبحثي في هذا المجال ومن أهمها ما يلي.

1 .دراسة الرموز والزخارف المستخدمة في فن الخزف الكوتاهي، وفهم معانيها ودلالاتها الثقافية.

2 .استكشاف القيم الجمالية أي تقييم الجوانب الجمالية للزخارف، وكيف تسهم الألوان، والأشكال، والتصميمات في إغناء التجربة البصرية للقطع الخزفية.

3 –تعزيز الوعي بأهمية الخزف الكوتاهي كجزء من التراث الفني والثقافي، وتشجيع الدراسات والأبحاث المستقبلية في هذا المجال.

4– إلقاء الضوء على أهمية الحفاظ على الفنون التقليدية مثل الخزف الكوتاهي كجزء من الهوية الثقافية للمجتمعات.

أهمية البحث: -

تكمن أهمية البحث كالاتي: –

1 .توسيع آفاق الإبداع الفني: يساعد البحث على فهم كيفية استخدام الرموز والزخارف بشكل مبتكر، مما يلهم الفنانين لتطوير أساليب جديدة وتقنيات حديثة.

2 .تعزيز المهارات الحرفية وذلك من خلال تحليل الزخارف، وتوضيح المعاني والدلالات المرتبطة بها، مما يعزز من الفهم الفني للأعمال ويعمق التجربة الجمالية.

3 .إحياء الفنون التقليدية: يمكن أن يساعد البحث في تسليط الضوء على الفنون الخزفية التقليدية والحفاظ عليها كجزء من الثرات والهوية الثقافية.

منهجية البحث: استخدم في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الفني: ودلك بتحليل الرموز والزخارف والالوان المستخدمة لبعض القطع الفنية لخزف كوتاهيا.

عينة البحث: – تم اختيار مجموعة من القطع الخزفية الكوتاهية التي توضح تنوع الرموز والزخارف، وتحليلها من حيث الشكل واللون والزخرفة وما تحمله من معاني ثقافية وفنية.

الإطار النظري: -

نبده تاريخية عن كوتاهيا: –

تُعتبر كوتاهيا مركزًا مهمًا في تاريخ فنون الخزف التركي، حيث يتميز موقعها الجغرافي بتأثيره من عدة ثقافات متنوعة. تقع في منطقة الأناضول، وتعتبر نقطة التقاء بين بحار مرمرة، إيجة، والأناضول. وقد ساهم هذا الموقع في تشكيل تقاليد فنية فريدة تعكس الهوية الثقافية للمنطقة، حيث استمرت فنون الخزف في التطور عبر العصور المختلفة، بما في ذلك الفترات الفرنجية، الهلنستية، الرومانية، والبيزنطية.

يعود نجاح فن الخزف في كوتاهيا إلى توفر المواد الخام مثل الطين، مما ساعد على استمرارية وتطور هذا الفن. يتميز الخزف الكوتاهي بتقنيات خاصة تميزه عن المناطق الأخرى، ويعكس الخصوصية الثقافية للمدينة. على الرغم من ذلك، لا تزال الأبحاث حول إنتاج الفخار في الفترات التاريخية السابقة، مثل فترة الإمارات والفترة العثمانية المبكرة، غير كافية. هناك تشابهات بين فنون الفخار في كوتاهيا ومناطق أخرى، مما يعكس التراث المشترك والتأثيرات الثقافية المتبادلة.

الخزف في كوتاهيا يُعتبر جزءًا من الفنون اليدوية التقليدية، ويتميز بأساليب وتقنيات خاصة تميزه عن المناطق الأخرى. هذه الفنون التقليدية تظهر اختلافات مميزة تعكس الخصوصية الثقافية لكوتاهيا، مما يجعلها فريدة من نوعها. وبالرغم من أن الأبحاث حول إنتاج الفخار في الفترات التاريخية السابقة، مثل فترة الإمارات والفترة العثمانية المبكرة، لا تزال غير كافية، إلا أن الاكتشافات الحديثة تشير إلى وجود تشابهات بين فنون الفخار في كوتاهيا وازنيك. هذا التشابه يُعزى إلى تبادل الأفكار والتقنيات بين هذه المناطق، مما يعكس التراث المشترك والتأثيرات الثقافية المتبادلة. وبالتالي تُعتبر كوتاهيا نقطة محورية لفهم تطور فنون الخزف في تركيا، حيث تجمع بين عناصر التقليد والابتكار، مما يسهم في إثراء الفنون اليدوية ويعكس التنوع الثقافي في البلاد [1]

شهدت صناعة الفخار في كوتاهيا تطورًا ملحوظًا، مما أدى إلى تحسين جودة المنتجات. ومن بين المشاريع الكبيرة التي ساهمت في هذا التطور، تأسيس "رستم باشا" للمدرسة التي أنشأها في الخمسينيات من القرن السادس عشر[2]. ففي النصف الثاني من القرن السادس عشر، شهد فن الخزف والسيراميك في إزنيق وكوتاهيا تطورًا ملحوظًا، حيث كانت هذه الفترة الأكثر تألقًا. حيث بدأ إنتاج الخزف الملون في كوتاهيا، مما أشار إلى عصرها الذهبي. علاوة على ذلك، كان القرن السابع عشر فترة شهدت تطور صناعة الفخار في كوتاهيا وبدء استبدال الفخار الإزنيكي به [3].

تتميز كوتاهيا بأنها ليست مجرد موقع لإنتاج الفخار، بل مركز للحرف اليدوية التي تعكس القيم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية لسكانها، مما يجعل صناعة الخزف جزءًا من الهوية الثقافية للمنطقة.

في عام 1935، قام منتجو الفخار والسيراميك من كوتاهيا بإنتاج منتجات بأشكال تقليدية. " تعود تقنيتها إلى الفترات السابقة، أما الزخارف فهي من تصاميم حافظ محمد أمين أفندي القديمة." مع بداية الحرب العالمية الثانية، كان هناك زيادة في الطلب في السوق الداخلية نتيجة للاحتياجات التي ظهرت، لكن هذه الزيادة لم تستمر طويلاً. وفي الفترة (1950–1960) التقنية ولون لم يتغيرا، ولكن سمك الطلاء قد زاد بإضافة السليكات بحرية إلى الطلاء، وأصبح لونه أصفر. [4]

استخدم فنانو كوتاهيا تقنيات مثل الطين المزجج والزخرفة تحت السطح، مما أتاح لهم استخدام مجموعة متنوعة من الألوان مثل الأخضر والكوبالت والتركواز والأحمر، بالإضافة إلى الأصفر والبنفسجي. كانت المنتجات تُنتج بألوان بيضاء أو كريمة مع طبقة زجاجية شفافة، وزخارف نباتية وأشكال بشرية وحيوانية، مما يعكس تنوع الأساليب الفنية التي تشمل المنتجات الخزفية بمختلف اشكالها مثل الأطباق الصغيرة، الأكواب، القوارير، وزجاجات الماء، مما يدل على تنوع الإنتاج وابتكار الحرفيين في هذه المنطقة. [5]

الزخارف والرموز: -

يعد فن الزخرفة من الفنون الإسلامية العريقة التي تعتمد على مبدأ الرؤية الجمالية الشاملة والمتكاملة، مما يساعد في الوصول إلى الكل عن طريق الأجزاء المتناغمة. ويُعد التناسق والتوازن بين الأشكال والمساحات من السمات المميزة لها، مما يخلق جمالاً متناغمًا في التصميم.

تعرف الزخرفة النباتية (بفن التوريق)، ويعتمد هذا الفن على أشكال مستمدة من أوراق النباتات والزهور المتنوعة. هذه الزخرفة تتكون من وحدات زخرفية متداخلة ومتشابكة ومتكررة بأسلوب منسق.

حيث تتسم بالابتعاد عن التصوير الواقعي للطبيعة، وتحوير الأشكال النباتية إلى أنماط هندسية تكرارية معقدة.

والفنان المسلم أبدع في استخدام العناصر الطبيعية بأسلوب زخرفي تميز بإضافة جمالية فنية للتشكيلات النباتية المأخوذة من أوراق وفروع النباتات والأزهار. وذلك بإدخال ألوان وعناصر جديدة تضيف طابعاً خاصاً وتطوراً في هذا الفن. ومن أبرز خصائص الزخرفة النباتية: –

1. التجريد: يتم تحوير الأشكال النباتية لتصبح شبه هندسية، تبتعد عن تصوير الطبيعة بشكل مباشر.

2. التكرار والتناظر: تعتمد الزخرفة على تكرار الوحدات الزخرفية بشكل متناسق لخلق نمط مستمر يلفت النظر إلى التفاصيل الدقيقة.

3. التشابك: تتشابك الخطوط والأغصان في أنماط معقدة، مما يضفي إحساسًا بالحركة والاتصال المستمر بين العناصر.

4. اللا نهائية: من خلال التكرار والتشابك، تعطي الزخرفة إحساسًا بأنها يمكن أن تستمر بلا نهاية، مما يعكس مفهوم الأبدية في الفن الإسلامي. (6)

الزخارف في الفن العثماني تمتاز بتنوعها ودقتها، وتعكس تأثيرات متعددة من العالم الإسلامي والبيزنطي والفارسي. من أبرز هذه الزخارف:

1 .الزخارف الهندسية: استُخدمت الأشكال الهندسية المعقدة بشكل واسع في تزيين المساجد والمدارس والمنازل. يتجلى ذلك في تصميم البلاط الخزفي والنوافذ المشبكة والأرضيات المزخرفة. كان لهذه الأشكال رمزية روحية ومعمارية تعكس السعي إلى الكمال والتناغم.

2 .الزخارف النباتية: من الزهور الأكثر شهرة في الزخرفة العثمانية كانت زهرة التوليب (اللاله) والتي أصبحت رمزًا للدولة العثمانية. تُصوَّر التوليب والزهور الأخرى مثل القرنفل والورود بأسلوب جمالي دقيق يظهر في اللوحات الجدارية والمنسوجات.

3 .الخط العربي: لعب الخط العربي دورًا كبيرًا في تزيين المباني العثمانية. النصوص القرآنية والأدعية والزخارف الخطية تزين جدران المساجد والقصور بأسلوب يعكس الدقة الفنية والروحية.

4 .البلاط الخزفي: كانت إسطنبول مركزًا لإنتاج البلاط الخزفي، خاصة في منطقة إزنيق. البلاط الأزرق والأبيض، بزخارفه الزهرية والهندسية، كان عنصرًا أساسياً في تزيين المساجد مثل جامع السليمانية ومسجد السلطان أحمد.

هذه الزخارف لم تكن فقط عناصر جمالية، بل كانت تعبيرًا عن ثقافة وهوية الدولة العثمانية، ورمزًا للقوة والهيمنة الإسلامية خلال عصر الإمبراطورية العثمانية (7).

ام بالنسبة للدلالات والرموز: -

تنطوي الزخارف العثمانية على رموز ودلالات ذات طابع ديني، اجتماعي، وثقافي، حيث كانت وسيلة للتعبير عن القيم والمعتقدات بالإضافة إلى الجماليات الفنية. وفيما يلي بعض الدلالات والرموز الرئيسية في الزخرفة العثمانية:

1. الرموز الزهرية والنباتية:

الرمز: تعد الزخارف النباتية، مثل الأوراق، والأغصان، والأزهار مثل الزهور البرية، التوليب، والخزامى التي تمثل الجمال والنمو. هذه الأشكال لا تهدف فقط إلى الزخرفة، بل تعبّر عن الحياة، الخصوبة،

والتجدد. وتعتبر من أكثر العناصر انتشارًا في الزخرفة العثمانية. تُستخدم لتجميل المساجد، الكتب، والخزف.

الدلالة: تعبر عن الخلود والتجدد في الحياة، وترتبط بمفهوم الجنة والإيمان بالحياة الآخرة في الإسلام.

2 .الزخارف الهندسية:

الرمز: التكرار في الأشكال الهندسية يعكس البساطة والتوازن، وهي مستوحاة من الفنون الإسلامية التي تهدف إلى تجريد الطبيعة وإبراز الجوانب الروحية.

الدلالة: تشير هذه الزخارف إلى النظام والانسجام في الكون، وتمثل وحدة الخالق في إبداعاته، وكذلك تُظهر إتقان المسلمين للعلوم الرياضية والهندسية.

3 .الزخارف الكتابية (الخط العربي):

الرمز: يعتبر الخط العربي من أرقى أشكال الزخرفة في الفن العثماني، وغالبًا ما يُستخدم لكتابة الآيات القرآنية، الأحاديث النبوية، والأدعية.

الدلالة: تمثل الكتابة العربية الوسيلة الأسمى للتعبير عن الإيمان الإسلامي، وهي رمز لقدسية النصوص الإسلامية. يُعبر من خلالها عن الإيمان والعقيدة، وغالبًا ما يُظهر الإتقان الفني والخط اليدوي مهارة الفنان.

4 - التنوع اللوني: -

استخدم حرفيو كوتاهيا مجموعة واسعة من الألوان، أبرزها الأصفر والأخضر بجانب الأزرق، وهو ما يعكس تباينًا مقارنةً بخزف إزنيق الذي اعتمد أكثر على الأزرق والأحمر. هذه الألوان أضفت إحساسًا بالحيوية والتجديد على التصاميم التقليدية حيث يرمز: –

الأزرق والأخضر: إلى السلام والهدوء كما يرمز الأزرق ايضا للون السماء وقد استُخدم كثيرًا في زخارف المساجد. ام اللونين الأحمر والبرتقالي: يعكسان الحيوية والطاقة.

اللون الذهبي: يعبر عن العظمة والثراء الإلهي، ويُستخدم في زخارف القصور والأماكن المقدسة.

ام اللون الأسود: يستخدم لإبراز الزخارف وتحديدها.

وخلاصة القول الزخارف العثمانية لم تكن مجرد تجميل للعمل الفني، بل كانت لغة رمزية عميقة تعبر عن أفكار دينية وفلسفية واجتماعية.

الأساليب التقنية المستخدمة: -

امتاز خزف كوتاهيا بعجينته البيضاء والتي رسم عليها الزخارف باللون الأزرق على أرضية بيضاء تقليدا لرسم البورسلين الصيني على الاواني الخزفية قي العصور السابقة [8].

طينة العجين المستخدمة في خزف كوتاهيا، المعروفة أيضًا باسم "خزف كوتاهيا"، هي مزيج من مكونات طبيعية يتم استخدامها لصنع الأواني الخزفية التقليدية. تتكون هذه الطينة بشكل أساسي من الطين، وغالبًا ما يكون طينًا أبيض أو رمادي، مما يمنح الخزف قوة ولونًا جميلًا. وكذلك يضاف الفلسبار لتحسين درجة حرارة الصهر ولزيادة قوة الخزف. اما السيليكا تعمل على تحسين صلابة الطينة وتعزيز تماسكها.

وهناك طينة اخري تسمي طينة الأنجوب (Engobe)ولها دورًا مهمًا في الخزف التركي التقليدي من حيث التهيئة السطحية، وتحسين جودة المنتج النهائي. حيث يتم وضع طبقة ناعمة من الطينة (الأنجوب) قبل تطبيق التصاميم الزخرفية اليدوية، مما يُبرز دقة الألوان والنقوش. وبالتالي تمنع هذه الطبقة الألوان من التداخل وتحافظ على نقاء الرسوم.

طينة السيجل المستخدمة في خزف كوتاهيا (Kütahya ceramics) هي نوع من الطين المعروف بجودته العالية، والذي يُستخدم بشكل أساسي في صناعة الخزف والأواني الفخارية. تُستخرج هذه الطينة من المناطق الغنية بالمعادن، مما يمنحها خصائص فريدة. ولديها قوة تحمل درجات الحرارة العالية، مما يجعلها مناسبة لعملية الحرق. وعلاوة على ذلك تسمح طبيعتها بإضافة الزخارف والألوان بسهولة، مما يساهم في جماليات القطع النهائي

الجانب التحليلي: -

الزخارف والأنماط الفنية ترتبط بشكل كبير بالفنون الإسلامية التي انتشرت في عدة دول خلال العصور الإسلامية والعصر العثماني وفيما يلي تحليل لبعض الاعمال الفنية للعناصر الزخرفية والرموز والالوان في الخزف الكوتاهي

العمل الفني الأول: -

تعد هذه المزهرية تحفة فنية رائعة من الخزف العثماني التقليدي من منطقة كوتاهيا، وتعكس بدقة التقاليد الفنية العريقة لهذه المنطقة. ولقد استخدمت الزخارف الحلزونية والنباتية، إلى جانب الألوان الكلاسيكية الأزرق والأبيض التي بدورها تعطي هذه القطعة جمالًا استثنائيًا يعكس فنون الخزف سابقا. (والصورة رقم 1) توضح ذلك:

(الصورة رقم1)

قطعة فنية من الخزف الكوتاهي (تصوير الباحثة)

تحليل تفصيلي ودقيق لهذه القطعة الفنية والزخارف الموجودة عليها:

الألوان المستخدمة: – أولا بالنسبة الزخارف الأساسية تتكون من اللونين الأزرق والأبيض، وهي ألوان تقليدية جدًا في صناعة الخزف العثماني. حيث ان الأزرق على الأبيض يعطي إحساسًا بالنقاء والهدوء، ويشير إلى تراث فني يمتد لعصور عديدة في المنطقة.

الأزرق الفاتح: يتوسط القطعة زخارف بلون أزرق فاتح (في منطقة العنق)، مما يضيف بُعدًا آخر للألوان ويخلق تباينًا جذابًا مع الأزرق الداكن.

الزخارف النباتية والهندسية:

الأنماط الحلزونية: يمكن ملاحظة أن معظم الزخارف تأخذ شكلًا حلزونيًا دقيقًا جدًا، وهو ما يميز الفنون الإسلامية وخاصة الفنون العثمانية. هذه الحلزونات المتكررة تضفي إحساسًا بالحركة والتدفق.

الزهور الصغيرة: تنتشر الزهور الصغيرة عبر المزهرية بأكملها، متداخلة مع الأنماط الهندسية الأخرى. الزهور الصغيرة المنتشرة بشكل متكرر ترمز إلى الحياة والنمو في الثقافة الإسلامية.

التفاصيل الدقيقة: الزخارف تمتاز بالدقة الشديدة، حيث تندمج التفاصيل الصغيرة مع التصميم الكلي لإعطاء القطعة شكلاً متماسكًا ومتناسقًا.

3-الشكل العام للقطعة:

القاعدة العريضة والعنق الطويل: تصميم المزهرية يُبرز قاعدة عريضة ومنتفخة وعنق طويل نسبيًا، وهو تصميم كلاسيكي جدًا في المزهرات العثمانية التقليدية. هذا الشكل يتيح الفرصة لإبراز الزخارف بوضوح على مختلف أجزاء المزهرية.

الانسجام بين الأجزاء: على الرغم من التفاوت في عرض الأجزاء المختلفة، هناك انسجام كبير في التصميم، حيث يتكامل التناسق بين القاعدة الكبيرة والعنق الطويل لخلق توازن بصري.

4-الأصول التاريخية:

كوتاهيا: تعتبر ولاية كوتاهيا من المراكز الرئيسية في تركيا لصناعة الخزف التقليدي. حيث يعود تاريخ الخزف فيها لعدة قرون، وتشتهر المنطقة باستخدام ألوان الأزرق والأبيض في الزخرفة، وهي تقنيات مستوحاة من التراث العثماني.

التراث الفني: تقنيات الزخرفة المستخدمة في هذه القطعة تعود إلى العهد العثماني، حيث كانت الزخارف الدقيقة بالألوان الأزرق والأبيض شائعة جدًا في البلاط الملكي والمنازل الراقية.

5-المعاني والدلالات الثقافية:

الزخارف الحلزونية: الحلزونيات ترمز إلى اللانهاية والروحانية، وهي تمثل أيضًا الاستمرارية في الحياة والنمو.

الزهور: ترمز الزهور إلى الجمال والتجديد، وهي عنصر مركزي في الفنون الإسلامية لما تعكسه من ارتباط بين الطبيعة والفن.

الألوان: اللون الأزرق يرمز إلى السماء والهدوء، بينما الأبيض يعكس النقاء والصفاء، مما يجعل هذه القطعة تمثل جمالًا هادئًا وراقيًا.

العمل الفني الثاني: -

يظهر هذا العمل الموضح في (الصورة رقم 3) فناً خزفياً وزخرفياً غاية في الدقة والجمال. –

الخامات المستخدمة: يبدو أن القطع الخزفية قد صنعت باستخدام الفخار المطلي أو البورسلين. والسطح الخارجي مطلي بطبقة لامعة تجعل الألوان والزخارف بارزة وملفتة للنظر ويمكن تحليل التصميم والعناصر كما يلي:

(الصورة رقم 2) تصوير الباحثة

قطعة فنية من الخزف الكوتاهي

تحليل تفصيلي ودقيق لهذه القطعة الفنية والزخارف الموجودة عليها:

1-الخط العربي: الزخرفة الكتابية على العمل الفني هي بخط الثُلث، وهو أحد أجمل وأصعب الخطوط العربية. ويستخدم بشكل رئيسي في الفنون الإسلامية للتعبير عن الآيات القرآنية أو الأدعية. حيث كان يستخدم في تزيين المساجد، المصاحف، والقطع الفنية وشائع استخدامه في الفن العثماني. ونلاحظ ان الكتابة باللون الذهبي تمنح العمل طابعاً فاخراً ومقدساً.

الألوان يعتبر اللون الأزرق الفيروزي والتذهيب من الألوان التي لها تأثيرات واضحة على الفن التركي العثماني. خاصة في مدن مثل إزنيك وكوتاهيا التي كانت معروفة بإنتاج الخزف ذو الجودة العالية والزخارف

الدقيقة. حيث يرمز الأزرق الفيروزي في الفن الإسلامي إلى الروحانية والهدوء، وغالبًا ما يستخدم لتزيين المساجد والمدارس الإسلامية. ام اللون الذهبي يرمز إلى الفخامة والأبدية، ويستخدم لتزيين النصوص الإسلامية والمقدسة.

3-الزخارف النباتية والتصميم الدقيق للنقوش يعكسان تأثيراً من الفن الفارسي أيضًا، حيث كان للأرابيسك والزخارف النباتية مكانة كبيرة في الفنون الفارسية تأثرت به العديد من الدول الإسلامية، لأنه يعكس جمال الطبيعة بشكل تجريدي ومتكرر. الأزهار والورود المرسومة بالألوان الزاهية (البرتقالي، الوردي، الأخضر) تمثل الحياة والخصوبة، وهي سمة بارزة في الفن الإسلامي والعثماني.

4- تقنيات الزخرفة: هذه القطعة استخدمت فيها تقنية التذهيب والتلوين اليدوي، حيث إن كل تفصيل صغير تم رسمه بدقة وعناية. كما تم استخدام التكفيت وهو حفر على السطح الخزفي وتعبئته بالذهب لتشكيل الخطوط الذهبية المميزة.

العمل الفني الثالث: -

الزخارف الفنية في هذه الصور تظهر خصائص الفنون اليدوية التقليدية في الزخرفة التركية أو الإسلامية.

تحليل العناصر البارزة في هذه العمل:

1-الألوان الجريئة والمتنوعة: -استخدام مجموعة غنية من الألوان مثل البرتقالي، الأزرق، البنفسجي، الأحمر والأصفر هو سمة مميزة في الزخارف التقليدية، هذه الألوان غالبًا ما تشير إلى التناغم بين العناصر الطبيعية كالأزهار والأوراق، حيث توحي الزخارف بحيوية الطبيعة مع تفاصيل دقيقة تعزز من قيمة القطعة الفنية.

عمل فني للفنان Ahmet yasar (تصوير الباحثة)

(الصورة رقم 3)

2 -الأنماط النباتية والزهرية: - الزخارف في الصورة تحتوي على مجموعة من الأشكال النباتية، وخاصة الأزهار ذات البتلات الكبيرة والأوراق المتداخلة، هذه الأنماط النباتية شائعة في الفنون الإسلامية والتركية، وتستخدم لإضفاء جو من الاستمرارية والنمو، مما يعكس تأثيرات ثقافية ودينية مرتبطة بالثقافات الشرقية، وخاصة الإسلامية والتركية.

3-التركيز على التكرار والتناظر: - على الرغم من أن التصميمات تبدو فنية وعشوائية، إلا أن هناك عنصر واضح من التكرار والتناظر، حيث تتكرر الزخارف عبر سطح القطعة الفنية، مما يعطيها توازنًا بصريًا.

وهذا النهج يُعد تقليديًا في العديد من الفنون الإسلامية التي تعتمد على التناظر لإضفاء النظام والجمال.

4-الخطوط الدقيقة والمُعقدة :نلاحظ استخدامًا مكثفًا للخطوط الدقيقة لتحديد الأشكال ولإضافة تفاصيل إلى الأزهار والأوراق، مما يعطي القطع عمقًا وديناميكية وهذا الأسلوب يبرز الدقة في العمل اليدوي ويؤكد على المهارة الحرفية العالية للفنان.

وفيما يخص الملمس والتفاصيل البارزة للسطح يبدو ثلاثي الأبعاد، وهو نتيجة استخدام طلاء سيراميك أو تقنيات أخرى تضفي بروزًا على الزخارف. وهذا الأسلوب يمنح القطعة لمسة فاخرة ويجعلها جذابة للمس وللنظر.

5 .التأثيرات الثقافية التركية: -

الطراز العثماني غني الألوان والزخارف المليئة بالتفاصيل التي تعكس التأثيرات الفنية من الفترة العثمانية. الإمبراطورية العثمانية كانت معروفة بتطور فن السيراميك والخزف، وخاصة في مدينة "إزنيق" التركية التي كانت مركزًا رئيسيًا لإنتاج الخزف. والذي انتقل بعدها لولاية كوتاهيا التي اشتهرت بدقة تفاصيل القطع الفنية.

ام بالنسبة للتراث الشعبي للفنون التقليدية التركية تستمد تأثيراتها من الرموز المرتبطة بالطبيعة مثل الزهور (التوليب والقرنفل) وهي رموز شائعة في الفن العثماني وتمثل الجمال والنقاء، وهو ما قد نراه في هذه التصاميم.

الفنون الإسلامية التركية تأثرت أيضًا بالثقافات المحيطة مثل الفارسية والهندية. حيث يظهر ذلك في تنوع الأنماط الزهرية المعقدة والألوان الزاهية التي قد تعكس تأثيرات الفنون الفارسية التي كانت تستخدم بشكل كبير في البلاط العثماني.

وبشكل عام، هذه الأعمال الفنية تعكس تفاعلًا بين الفن الديني والثقافي، حيث يُستخدم الفن كوسيلة للتعبير عن القيم الروحية والهوية الثقافية. من خلال استخدام الزخارف النباتية والهندسية، يتم تكريم التقاليد الفنية التي نشأت من تعاليم الدين الإسلامي وتاريخ الحضارة العثمانية الغنية.

العمل الفني الرابع: -

القطعة المعروضة في (الصورة رقم 4) تمثل فنًا زخرفيًا غنيًا بالتفاصيل والألوان الزاهية وهي تمثل الثرات العثماني الثقافي. ام بالنسبة الزخارف الظاهرة في الصورة تتميز بطابع تقليدي وفني يعكس تأثيرات ثقافية متنوعة، مرتبطة بالفن العثماني نظراً لأنماطها الهندسية والزهور التي تظهر في التصميم.

تحليل العمل الفني: -

1 .الأسلوب العام: التصميم يجمع بين الأنماط الزهرية والهندسية بأسلوب زخرفي يعكس الفنون الإسلامية بشكل عام والفن العثماني بشكل خاص، حيث تظهر العديد من التفاصيل الدقيقة التي تتكرر في جميع أنحاء القطعة. تتشابه هذه الزخارف مع الأعمال الفنية التي تظهر في الفخار والتزيين في العمارة الإسلامية، خاصة من حيث استخدام الألوان والزخارف النباتية.

2-التكوين الرئيسي: القطعة تشبه في شكلها تمثالًا أو فستانًا تقليديًا مجسمًا (في هيئة صدرية أو قميص). الواجهة الأمامية تحتوي على نقوش كثيفة تعتمد على أوراق نباتية وزهور متداخلة، مما يشير إلى تأثير الطراز التقليدي العثماني

3-الألوان:

الألوان الأساسية المستخدمة هنا هي الأحمر والأزرق، وهي ألوان تقليدية تُستخدم بكثرة في الفنون العثمانية. الأزرق يعكس رمزية الهدوء والروحانية، بينما الأحمر يعبر عن القوة والحيوية.

الأصفر والذهبي: يظهر استخدام اللون الذهبي أو الأصفر في النقوش المحيطة بالتفاصيل، مما يضفي شعورًا بالفخامة والثراء على القطعة.

4-الأنماط الزخرفية:

الزهور: الجزء العلوي يحتوي على تصاميم زهرية واضحة بأوراق منحنية وزهور متعددة البتلات. هذا النوع من الزخارف يرتبط بالفن الإسلامي الذي يعتمد بشكل كبير على الأنماط النباتية. (الصورة رقم 4) تصوير الباحثة

الأشكال الهندسية: تظهر عناصر هندسية في بعض الأجزاء من الفستان، مما يعزز التناسق في التكوين الزخرفي. وعند التركيز على المركز نلاحظ بأن التصميم يركز على الجزء الأوسط السفلي للقطعة، حيث تتجمع الأنماط الهندسية والنباتية معًا لتكوين وحدة زخرفية مركزية قوية.

5 .التقنية الفنية: هذه القطعة قد تكون مصنوعة باستخدام تقنية التشكيل بالقالب او اليدوي واستخدام الطلاءات الزجاجية على الخزف، حيث تم دمج الأنماط بألوان متباينة لإعطاء التأثير المطلوب.

6 .التأثير الثقافي: التصميم العام للقطعة يعكس تأثيراً واضحاً من الفنون الإسلامية والعثمانية والفارسية القديمة، حيث يعتمد الفن في هذه الثقافات على التفاصيل الدقيقة واستخدام الألوان القوية. ربما تكون هذه القطعة تمثل تزاوجًا بين التراث الفني والتزيين مع عناصر أكثر حداثة، لكنها تحتفظ بجذورها التقليدية العثمانية القوية.

العمل الفني الخامس: -

العمل الفني في (الصورة رقم 5) عبارة عن تحفة فنية مسطحة على هيئة صحن ومزخرفة حيث تنتمي الزخارف إلى الأسلوب التقليدي للزخرفة الإسلامية والتركية، وتُظهر تداخلًا مميزًا بين الطبيعة الهندسية والنباتية وفيما يلي:

تحليل العناصر البارزة للعمل الفني: -

1-الزخارف النباتية: تهيمن الزهور والأوراق الملتفة على التصميم حيث يظهر فيها زهور بألوان زاهية مثل الأزرق، الأصفر، والبنفسجي. وهذا يدل على تقليد الزخرفة العثمانية التي كانت تعتمد بشكل كبير على الزهور، خصوصاً زهرة التوليب والقرنفل، التي كانت شائعة في الفن الإسلامي التركي سابقا.

(الصورة رقم 5) تصوير الباحثة

2-الألوان: اللون الأزرق الفيروزي والأصفر هما الألوان الرئيسية التي تتباين بشكل جميل مع الخلفية البيضاء، هذه الألوان هي جزء من الألوان التقليدية المستخدمة في الفنون العثمانية، حيث يرمز اللون الأزرق إلى السماء والماء، بينما يرمز الأصفر إلى النور والشمس.

3 .التكرار والتناظر: يعكس التصميم مبدأ التكرار الذي يُعد عنصرًا جوهريًا في الزخارف الإسلامية. الأوراق والأزهار تتكرر بطريقة متناظرة وجميلة حول المحور المركزي.

4 .العمق والتفاصيل: يتم إبراز التفاصيل الدقيقة في التصميم، مثل الأوراق الملتفة والأزهار المتداخلة، وهو ما يخلق إحساسًا بالعمق والحركة في الزخرفة.

تلك الزخارف تمثل نمطًا من الجمال المتوازن والدقيق الذي يُعبر عن الامتداد الطويل للفن الإسلامي والتراث العثماني، حيث كان يُستخدم هذا الأسلوب في تزيين الخزف والسيراميك والمنتجات اليدوية الأخرى.

خاتمة:

النتائج والمناقشة: -

من خلال الدراسة وتحليل العناصر الفنية والجمالية للأعمال الفنية نستنتج ما يلي

1-الرموز والزخارف في الخزف الكوتاهي تعكس الهوية الثقافية العثمانية والإسلامية. هذا يعني أن هذه الفنون ليست مجرد أشكال جمالية، بل هي تعبير عن تاريخ وثقافة المجتمعات التي أنتجتها مما يعزز هذا الفهم الفخر الثقافي لدى الأفراد ويعزز من شعورهم بالانتماء.

2-تنوع الرموز والزخارف، مثل الزخارف النباتية والهندسية. هذا التنوع يدل على تفاعل الفنون مع الثقافات المجاورة، مما يعكس تأثيرات متعددة من الحضارات المختلفة. يعكس هذا التنوع أيضًا قدرة الفنانين على دمج عناصر جديدة في أعمالهم، مما يثري الفنون التقليدية

3-التنوع اللوني حيت استخدم حرفيو كوتاهيا مجموعة واسعة من الألوان، أبرزها الأصفر والأخضر بجانب الأزرق، وهو ما يعكس تباينًا مقارنةً بخزف إزنيق الذي اعتمد أكثر على الأزرق والأحمر، وهذه الألوان أضفت إحساسًا بالحيوية والتجديد على التصاميم التقليدية.

4-القيم الجمالية للألوان والتصميمات المستخدمة في الخزف الكوتاهي ساهمت بشكل كبير في إغناء التجربة البصرية. هذا يعني أن الجوانب الجمالية ليست فقط للزينة، بل تلعب دورًا في كيفية استقبال المشاهدين للعمل الفني، مما يعزز من تقديرهم للفن.

5-التأثيرات التاريخية ساهمت في تشكيل فن الخزف الكوتاهي، مثل التأثيرات العثمانية والفارسية. هذا يشير إلى أن الفنون ليست معزولة، بل تتأثر بالسياقات التاريخية والسياسية، مما يساهم في فهم أعمق لتطور الفنون عبر الزمن.

6-تكرار الاشكال في الزخارف الهندسية والنباتية يعكس البساطة والتوازن، وان هده الاشكال تهدف الي تجريد الطبيعة وإبراز الجوانب الروحية.

7-من خلال العرض للأعمال الفنية السابقة لوحظ بوجود لمسة تقليدية وفنية خاصة في خزف كوتاهيا وان هذا الفن حافظ على الروح العثمانية مع دمج عناصر محلية وتقنيات زخرفية متأثرة بالثقافات المجاورة، مما منحه طابعًا مميزًا.

وخلاصة القول بفضل هذه العناصر الفنية، ساهم خزف كوتاهيا في إثراء الفن العثماني بإضافة ألوان وأنماط جديدة، مما جعله جزءًا لا يتجزأ من الهوية الفنية للإمبراطورية العثمانية.

التوصيات: -

1- تشجيع التعاون الأكاديمي بين الجامعات والمعاهد الفنية لتبادل الخبرات في دراسة فن الخزف بما في دلك الطلاب والبحاث.
2- التوسع في دراسة الرموز المستخدمة في الخزف الكوتاهي وتحليل معانيها التاريخية والثقافية بالإضافة الي تأثيرها على الفنون الأخرى.
3- الحفاظ على الثرات الفني ودلك بالعمل مع المؤسسات المحلية والدولية لتعزيز الفنون الخزفية وتبادل الخبرات مما يساعد في التعريف بالتراث وتبادل الثقافات بين الشعوب.
4- تنظيم معارض محلية ودولية فنية تسلط الضوء على ابداعات فن الخزف الكوتاهي وجماليات زخارفه للتعريف به ولتبادل المعرفة والتقنيات.

5- تشجيع الفنانين المعاصرين على دمج عناصر من فن الخزف الكوتاهي في أعمالهم، مما يسهم في إحياء هذا الفن بطرق جديدة ويعزز من استمراريته في العصر الحديث.

المراجع: -

1- Ara Altun, Osmanlıda Çini ve Seramik Öyküsü/The Story of Ottoman Tiles and Ceramics, İstanbul1999-1997, s.

2- Abdullah Şevki Duymaz, Osmanlı Devrinden Günümüze Kütahya Çini ve Seramik. s.43-44

3- Garo Kürkman, Toprak, Ateş, Sır, Suna Ve İnan Kıraç Vakfı, İstanbul 2005, s. 70.

4- Abdullah Şevki, Osmanlı Devrinden Günümüze Kütahya Çini ve Seramiği - II.

Uluslararası Kütahya Çini Sempozyumu Çini 98, Ekspres Matbaası, Kütahya 2010 s, .48

5- Rıfat Çini, Türk Çiniciliğinde Kütahya, Uycan Yayınları, İstanbul 1991, s.17.

6 - محمد عبدالله الدريسه، عدلي محمد عبدالهادي، الزخرفة الإسلامية، مكتبة المجتمع العربي للنشر، عمان -الأردن.

7- Richard Yeomans, The Art and Architecture of Ottoman Istanbul Hardcover – August 15, 2012.

8-خليفة ربيع حامد، الفنون الإسلامية في العصر العثماني، الطبعة الرابعة، دار النشر مكتبة زهراء الشرق ص64.